



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# الحروب الهجينة طوفان الأقصى نموذجاً

شيماء حسن علي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## الحروب الهجينة .. طوفان الأقصى نموذجاً

شيماء حسن علي\*

على الرغم من استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وبدء عمليات التوغل الإسرائيلي واستمرار الحرب لأكثر من شهر، إلا أن الفصائل الفلسطينية وأبرزها كتائب عز الدين القسام، قادرة على تحقيق انتصارات على جيش الاحتلال الإسرائيلي. ومؤخراً، ركز الاحتلال الإسرائيلي استهدافه للبنى التحتية والمستشفيات والمنازل، حيث وصلت نسبة التدمير للمباني السكنية حوالي 50% من إجمالي المباني، وإزالة مربعات سكنية كاملة. ويرجع ذلك الى عدة أسباب خاصة تتعلق بطبيعة الحرب نفسها، وقواعد الاشتباك، وقدرات وامكانيات الطرفين المتحاربين. يناقش هذا التحليل طبيعة الحرب في غزة وقدرات الطرفين المتحاربين.

### طبيعة حرب المدن والحروب الهجينة.

تختلف الحروب الهجينة عن الحروب التقليدية من حيث الاستراتيجية والتكتيك والأسلوب. ويعد الانخراط في مثل تلك الحروب استخدام تكتيات حروب العصابات، وبما يعني نصب الكمائن، استخدام العبوات الناسفة، والتفجيرات الانتحارية والاعتداءات، إضافة إلى استخدام وسائل التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي في شن حرب نفسية على الخصم. وبشكل عام، تُعتبر حرب المدن من اشرس الحروب، إذ أن الكثافة السكانية تمثل العائق الأكبر كما تنطوي على انتهاكات عديدة يدفع ثمنها المدنيون في المقام الأول، جوهر حرب المدن أو حروب العصابات تنطوي على وقوف دبابه مقابل خصم غير مرئي، يعتمد على تكتيكات الكر والفر، الضرب والاختباء، استهداف دبابه عبر صاروخ محمول على الاكتاف والاختفاء بمجرد إتمام الهدف، أو زرع الألغام في الطرق التي يستخدمها الخصم، أو تنفيذ الكمائن للقوات المهاجمة، واختطاف عدد من الأسرى والاستفادة من هذا في تعزيز موقف القوات المقاومة والتفاوض. من جديد، وكما يقول العقيد المتقاعد الذي قاد اللواء الأول للفرقة الأميركية المدرعة الأولى في بغداد عام 2003 بيتر منصور «يمكن أن يستهلك مبنى واحد كتيبة كاملة (ما يصل إلى 1000 جندي) في قتال ليوم واحد»<sup>1</sup>.

1. «حروب المدن واستراتيجيات الجيوش: «فن» لا بد من تعلمه مدن القرن الواحد والعشرين تطوق محاصريها»، صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ 18 أغسطس 2022، متاح على الرابط الاتي: <https://aawsat.com>

وبشكل عام تنقسم الحروب الهجينة إلى ثلاثة أنواع، الجيل الرابع من الحروب Fourth (Generation) Warfare) ويتم استخدام الوسائل التقليدية وغير التقليدية، بما في ذلك أسلوب الإرهاب ونشر المعلومات المضللة عبر الفضاء الإلكتروني؛ لتقويض إرادة السلطة القائمة ونزع الشرعية عن حكومتها، وتحفيز الانهيار الداخلي للنسيج الاجتماعي، والحرب المركبة، (-Com Pound War)، هي تلك الحروب الكبرى ذات المكونات النظامية وغير النظامية التي توجد بجانب بعضها البعض ولكن في ظل توجيه موحد. أما الحرب غير المقيدة (Unrestricted Warfare) فهي حرب تتجاوز اختصاص الجيش التقليدي، يشير المفهوم إلى الاستخدام المكثف والمتعمد لمجمل الموارد الوطنية وأصول الدولة في مثل هذه الحرب، بما في ذلك المالية والتجارية والدينية والاجتماعية والثقافية والافتراضية (الفضاء الإلكتروني) والموارد البشرية.<sup>2</sup>

### طبيعة الحرب في غزة والجيش الإسرائيلي.

تمثل المعركة بقطاع غزة أحد أبرز الحروب الهجينة والغير متماثلة. من الناحية الميدانية، يشبه قطاع غزة - كميدان للمعركة- إلى حد بعيد، ميدان معارك مثل الرقة والفالوجة وعين العرب (كوباني)، والتي خاضتها القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي اثناء -قتالهم تنظيم الدولة الإسلامية. يبلغ إجمالي مساحة قطاع غزة حوالي 373 كيلومتراً مربعاً، ويمكن تقسيم تلك المساحة إلى 5 أو 6 مناطق، على أن تكون مدينة غزة هي المساحة الأكبر 77 كيلومتراً، إلا أن قطاع غزة يتسم بالكثافة سكانية عالية، مما يعني أن التكلفة الإنسانية ستزداد كلما طال الحرب واستمرت.<sup>3</sup>

2. James Adewunmi Falode, "The Nature of Nigeria's Boko Haram War, 2010-2015: A Strategic Analysis",

3 مايكل نايتس، «التحدي الذي تطرحه حرب المدنفي غزة: الدروس المستفادة من الموصل والرقة»، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، بتاريخ 13 أكتوبر 2023، متاح على الرابط الاتي:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altdy-aldhy-ttrhh-hrb-almndn-fy-ghzt-aldrws-almstfadt-mn-almwsl-walrqt>

يعتبر القادة العسكريين الأمريكيين والاسرائيليين إلى طبيعة الخصم في غزة وكانهم يقاتلون تنظيم داعش الإرهابي أو مجموعات المقاومة الإسلامية في العراق. لذلك، فقد نصح الرئيس الأمريكي بايدن إسرائيل بأن تكون المعركة في غزة شبيهة بمعركة الموصل 2016-2017 بدلاً من الفلوجة في عام 2004\*<sup>4</sup>، وفي سبيل ذلك، أرسلت الولايات المتحدة جنراً بارزاً في حرب المدن «جيمس جلين» والذي يملك الخبرة الطويلة في حرب المعارك الحضرية لتقديم الدعم والمشورة العسكرية. الجدير بالذكر أنه أثناء احتلال الرمادي والفلوجة في العراق، حاصر الجيش الأمريكي تلك المدن وعمل على عزلها عن العالم الخارجي، وبعد ذلك تم تضييق حلقة حصار العدو بشكل تدريجي ومن اتجاهات مختلفة.<sup>5</sup>

وهو ما حدث فعلاً، إذ بعد تركيز سلاح الجو الإسرائيلي لعدة أيام على قصف البنى التحتية زعمت إسرائيل أنها لحماس. فقد بدأت العمليات البرية من عدة اتجاهات مختلفة، وعلى الرغم من تقدير بعض الخبراء العسكريين بأن الجيش الإسرائيلي يتمتع بقدرات هجومية هائلة، يمكن أن تحسم التوغل البري داخل غزة، فإن الواقع قد اثبت عكس ذلك ووفقاً للمجريات على الأرض، حاولت قوات الجيش الإسرائيلي استهداف مدينة غزة، والتوغل من الشمال الغربي والجنوب الشرقي، إلا أنها تفاجئت باستهداف ألياتها العسكرية من المسافة صفر وتدمير دبابات «الميركافا» وناقلات الجنود «النمر» عبر صواريخ الياسين 101، وركز التوغل البري لمدينة غزة من خلال استهداف حي الزيتون وقطع طريق صلاح الدين، الواصل بين شمال المدينة وجنوبها، ولم يكن هذا التوغل بالهين إذ أن مقاتلي المقاومة قد اشتبكوا مع تلك القوات، كما أحاطت قوات الاحتلال الأحياء الجنوبية من مدينة غزة بحزام ناري مع تكثيف الضربات الجوية وإزالة مربعات وأحياء سكنية بأكملها. ولقد بثت المقاومة الإسلامية مقاطع فيديو توضح الاستهدافات المتكررة لأليات ومعدات العدو، ووفقاً للمتحدث العسكري لحماس «أبو عبدة» فإن الخسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي كبيرة وأن الجيش الإسرائيلي نفسه لا يفصح عن حقيقية القتلى والمصابين.<sup>6</sup>

\*4 تعتبر معركة الفلوجة من اشهر المعارك في العراق من 1 ان دخلها الجيش الأمريكي، وفي الواقع لم يجرذ الجيش الأمريكي والقوات المتحالفة معه الي نتيجة في معركة الفلوجة الأولى ابريل 2003، اذ استطاعت العشائر والتنيمات المقاومة استخدام أساليب الكر والفر لاستنزاف القوات المهاجمة وتحقيق السيطرة على الأرض وارباك قوات الخصم، وهو ما أدى بالنهاية الى الحاق أكبر ضرر وقتل مالا يقل على 480 من الجيش الأمريكي وحوالي 1800 من قوات المرتزقة من شركة بلاك ووتر، وقد استدعى ذلك مهاجمة الفلوجة مرة أخرى في دمبر من نفس العام ول كن بدخول قوات الامريكية وقوات التحالف المدينة.

5 المرجع السابق.

6 كلمة مسجلة للمتحدث باسم كتائب شهداء القسام، عبر يوتيوب، بتاريخ 4 نوفمبر 2023.

في الواقع، يُعتبر الجيش الإسرائيلي من أكثر الجيوش تطوراً واستخداماً للتكنولوجيا، ويصنف ضمن أقوى 20 جيشاً في العالم، حيث يحتل المرتبة الثامنة عشر عالمياً، والرابعة على المستوى الإقليمي في الشرق الأوسط<sup>7</sup>، يستخدم الجيش الإسرائيلي طائراته المقاتلة من طراز «كفير» طائرات حربية متعددة المهام تعتمد على طائرات «ميراج» فرنسية الصنع، وطائرات F-35 أميركية الصنع، ودبابات الميركافا، وبالطبع تمتلك السلاح النووي، ووفقاً للعقيدة العسكرية الإسرائيلية تعدّ استخدام الأسلحة النووية بمثابة «الرادع الأخير»، والذي يُمكن استخدامه في حالة تهديد وجودي لكيان الدولة<sup>8</sup>.

وبحسب المتحدث باسم الجيش الاسريئلي استهدفت تقليص القدرات العسكرية لحماس وافقادها القدرة على الحكم أي انهاء حكمها لقطاع غزة، حاصرت قوات الاحتلال قطاع غزة وعزله عن العالم الخارجي، وعدم السماح بدخول الوقود أو أي امدادات أو احتياجات إنسانية. وعلى الرغم من محاولات التدخل عبر وسطاء، لم يتم التوصل إلى هدنة إنسانية حتى زيارة لينكين لإسرائيل عشية اليوم 27 للحرب على غزة، وحتى كتابة هذه السطور لم يتم تنفيذ أي هدنة إلا هدن مؤقته تصل ل 4-3 ساعات في اليوم.

### المقاومة الإسلامية تواجه الاحتلال الإسرائيلي.

وعلى غير المتوقع، فالخصم في غزة يختلف كثيراً، فحماس لديها مزايا عديدة، أولاً، ان العقيدة الدينية والعسكرية والتي تتمتع بها حماس في حقها الشرعي للدفاع عن أرضها وقضيتها المشروعة، وإيمانها بضرورة وواجب الجهاد ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما يشكل حجر الأساس الذي تعمل به عناصر المقاومة، ثانياً، قدرتها على زيادة مقاتلين في أوقات الازمات والحروب، فعلى الرغم من تقديرات أجهزة الاستخبارات بأن مقاتلي حماس يتراوح عددهم حوالي 10000 مقاتل، فلديها القدرة على زيادة هذا العدد حوالي 50000 مقاتل، اضعف إلى ذلك معرفة تضاريس ميدان المعركة جيداً، إذ أن حماس قد حكمت قطاع غزة منذ عام 2008، وهو ما مكنتها من بناء قدرات دفاعية قوية سواءً فوق الأرض أو تحت الأرض. فضلاً عن امكانياتها وتكتيكاتها التي تعتمد على

7 Global firepower, 2023 Israel Military Strength, Accessed in, 5 November, 2023, at: [https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country\\_id=israel](https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=israel)

8. «ما الأسلحة التي تمتلكها إسرائيل و«حماس»؟»، جريدة الشرق الأوسط، تاريخ الاضطلاع 5 نوفمبر 2023، متاح على الرابط الاتي: <https://aawsat.com>

التفجيرات الانتحارية والعبوات الناسفة وزراعة الألغام وتطويرها شبكة من الانفاق العسكرية تحت القطاع. مما أدى يؤدي إلى زيادة رقعة الأرض المتنازع عليها واستخدامها الطائرات بدون طيار.

في الواقع، أمضت حركة «حماس» خمسة عشر عاماً لإعداد «دفاع في العمق» يجمع بين التحصينات الأرضية وتحت الأرض وفوقها وأنفاق الاتصالات ومنصات المدافع ومواقع القتال، أما العامل المهم والذي يشكل ضغط على المحتل الإسرائيلي هو وجود أسرى ورهائن لدى عناصر المقاومة، وذلك على الرغم من فقدان حوالي 60 منهم جراء هجمات المحتل الإسرائيلي وعدم الوصول لجثثهم تحت الأنقاض.<sup>9</sup>

وفعلياً، توفر الانفاق ميزة استراتيجية للقوات المقاومة ففي حالة وجود خصم يمتلك السيطرة الجوية وبالتالي تسهيل عمليات الهجوم واستهداف مراكز القيادة. والسيطرة من الخطوط الخلفية، لكن الانفاق تحرم العدو الإسرائيلي من ذلك عبر مساحات المناورة الكبيرة في مسرح العمليات من خلال حشد القوات في الخطوط الأمامية وقيام قوات المقاومة بالالتحام المباشر، بل ومباغته القوات الاسرائيلية بالهجوم من الخطوط الخلفية مع الحفاظ على خطوط الدعم والذخيرة ووسائل الاعاشة كما هي.

وتعتمد قوات المقاومة الإسلامية في مواجهتها لقوات الاحتلال الإسرائيلي على تكتيكات حروب دفاعية، وتكتيكات حرب العصابات guerrilla tactics of hit-and-run to harass and oppress ، تقلل بصورة كبيرة من تأثير القوة النيرانية الضخمة لإسرائيل، وعلى قدراتها القتالية، وربما تحرم إسرائيل من ميزة استخدام أسلحتها المتطورة، وتنطوي على استخدام مضادات الدروع والحوامات (مسيرات انتحارية) والمهاجمة والقنص من النقطة صفر، الهجمات المضادة في محور شمال غرب غزة، والتضليل الاستراتيجي والذي برعت فيه قوات المقاومة والتي أجبرت قوات الاحتلال على مراجعة خططه العسكرية، وبحسب «أبو عبيدة»-المتحدث باسم القسام- وخلال تسجيل صوتي استطاعت القوات المقاومة في اليوم 27 للحرب تدمير 6 دبابات

9. مايكل نايتس، «التحدي الذي تطرحه حرب المدنفي غزة: الدروس المستفادة من الموصل والرقعة»، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، بتاريخ 13 أكتوبر 2023، متاح على الرابط الاتي:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altdy-aldhy-ttrhh-hrb-almdn-fy-ghzt-aldrws-almstfadt-mn-almwsl-walrqt>



ميركافا وناقلي جند وجرافة وياجمالي 24 آلية عسكرية إسرائيلية.<sup>10</sup> وخلال اليوم الرابع والثلاثون للحرب أعلن «أبو عبيدة» تدمير عدد 136 من آليات العدو بشكل كلي أو جزئي.

ويرى بعض المحللين العسكريين، إن الجيش الإسرائيلي يقاتل اشباح ويود أن يرى أمامه كتية عسكرية للمقاومة مثلاً، ولكن هذا لا يحدث، وفقاً لتكتيكات حرب المدن، ولذلك فإن الجيش الإسرائيلي يفرغ غضبه على المدنيين وآخرها استهداف خزانات المياه الرئيسية للقطاع بل والدعوة لإبادة القطاع بما فيه عبر استخدام السلاح النووي وهي الدعوة التي تبناها وزير التراث الإسرائيلي «عميخايياهو» وهو ما يؤشر لمدى الحالة التي وصل إليها الداخل الإسرائيلي ليس فقط على المستوى السياسي<sup>11</sup> وعلى المستوى الشعبي، فيبدو أنه يعاني أيضاً ولم تهدأ المظاهرات التي نادى بضرورة استعادة الأسرى بل والمطالبة باستقالة نتانياهو بل والمطالبة بتسليم نفسه للمقاومة في سبيل استعادة الأسرى.<sup>12</sup>

### دور وسائل الاعلام التقليدية والحديثة

في الواقع فقد نجحت المقاومة الإسلامية في استغلال وسائل الإعلام التقليدية والحديثة لإدارة الحرب النفسية على خصمها الإسرائيلي. وذلك على الرغم من الفرض المحظور من شركة ميتا، إلا أنها قد استفادت بشكل كبير من منصة «تويتر» و«تليجرام» لتوثيق الأحداث والوقائع و بث الأشرطة التي توثق نجاحات المقاومة وعملياتها. وعلى الجانب الآخر، استمر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي وصفحات إسرائيل باللغة العربية في نشر رسائلها ومقاطع الفيديو التي تثير استياء أهالي غزة، حيث أتهموا حماس بأنها سبب تلك المأساه، ولم يقتصر الخطاب الإسرائيلي على مخاطبة الفلسطينيين إياها بأنهم سبب تلك المأساة الخفيف. المنطقة في منالسيطرة الكاملة على القطاع بل ان من يدير المعركة وسيطر فعلا فقط، بل خاطب الرأي العام العربي والإسلامي، مستشهداً بأيات من القرآن الكريم واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عبر فيديوهات صفحة «افيخاي ادوعي» المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، كما سعى الجانب الإسرائيلي إلى إلقاء منشورات

10. من كلمة المتحدث باسم كتائب القسام «أبو عبيدة»، موقع يوتيوب بتاريخ 4 نوفمبر 2023.

11. اللواء صالح المعاينة، مقطع فيديو على يوتيوب تاريخ الاضطلاع 5 نوفمبر 2023، متاح على الرابط الآتي:

<https://www.youtube.com/watch?v=tZljfYmRN4>

12. "مظاهرات في القدس للمطالبة باستقالة نتانياهو"، وكالة فرانس 24 تاريخ الضطلاع 5 نوفمبر 2023، متاح على الرابط الآتي:

<https://tinyurl.com/ympxzss8>



على أهالي القطاع وحثهم على ترك منازلهم والتوجه جنوباً إلى رفح ، وقد استجابت البعض منهم ومن ثم تم تركيز الضربات عليهم واستهدافهم. حيث بلغت نسبة الضحايا حوالي 30%. تناولت المنشورات أيضاً التحريض ضد حماس وكافة الفصائل المقاومة، وادعت أنها اتخذت من مجمع الشفاء الطبي مركزاً تحت الأرض يجوي أماكن ومراكز فصائل المقاومة. ومن ثم شرعت فوراً في استهدافها. وقد بث الإعلام الإسرائيلي فيديو توضيحي لذلك عبر موقع «إكس»، وفي اليوم الخامس والثلاثين للحرب، تركزت الضربات الإسرائيلية على محيط مستشفى الشفاء وباقي المستشفيات في القطاع، خاصة مستشفيات الأطفال.

### خاتمة.

أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي التوغل داخل مناطق في قطاع غزة، ولكنها مناطق غير مسكونة ومناطق متطرفة. وبغض النظر عن التوغل البري، والذي هو فوق الأرض فقط، فإن قوات المقاومة تسيطر فعلياً على باطن الأرض عبر الأنفاق، أي أن من يملك الأرض هم قوات المقاومة. وفي الواقع، فإن العمليات البرية في بدايتها تحقق نجاحاً حتى لو كان نسبياً، إلا أن الأمور مرهونة بطبيعة الواقع على الأرض، وتبقى حروب الشوارع أو حرب المدن أو المعارك الحضرية مرهونة أيضاً بجغرافيا ميدان المعركة والقدرات البشرية والمعدات. ويبقى حسم تلك المعارك في يد القادة وذكائهم وقدراتهم على التحمل واستغلال الثغرات وتحقيق النجاحات.

### الاستنتاجات.

- نجاح تكتيكات قوات المقاومة، التي تمثلت في الضرب والاختفاء، والاستهداف من المسافة صفر، وسن الحرب النفسية.
- توغل قوات الاحتلال الإسرائيلي في القطاع لا يعني تحقيق السيطرة الكاملة على القطاع بل أن من يدير المعركة ويسيطر فعلاً هي القوات التي تتحكم من باطن الأرض.
- اثبتت الحروب الهجينة هزيمة إحدى أقوى جيوش المنطقة «الإسرائيلي» أمام القوات المقاومة ذات التسليح الخفيف.

ولا يمكن الجزم بما يمكن أن تقول الية الأمور، فإسرائيل وبدعم امريكي صارخ، لا يبدو انها

عازمة على انهاء تلك الجازر بحق الشعب الفلسطيني، إذ تعتبرها حرباً وجودية، وذلك على الرغم من الخسائر التي تتكبدها يومياً والاستنزاف الذي تحققه قوات المقاومة الفلسطينية في صفوف الجيش الإسرائيلي. فمن ناحية يبحث الإسرائيليون عن نصر، أي نصر يمكن أن يقدمه «نتانياهو» للشعب الاسرائيلي بل وللاطراف الغربية التي تدعمه وترعى مشروع الاستيطان في فلسطين، ومن ناحية أخرى لا تريد الولايات المتحدة أن تنجرف اطراف إقليمية لتلك الحرب، وفي سبيل ذلك اعتادت على ارسال رسائل الردع منذ بداية الاحداث، بزيادة التواجد الأمريكي في الخليج ، وارسال حاملات الطائرات، والغواصة النووية «اوهايو» والقاذفة B1 لانسر، إلى الشرق الأوسط وهي الرسالة التي غالباً تكون موجهة لإيران وروسيا والصين، ومن جهة ثالثة هناك موقف عربي ضبابي لم يستخدم بعد كافة أوراق الضغط التي يمتلكها والتي بمقدورة ايقاف هذه الحرب. واخيراً، لاتزال احتمالات توسع الحرب في غزة لحرب إقليمية قائمة، وهو ما يمكن أن يؤدي لتداعيات وخيمه ليس على القضية الفلسطينية ولكن على منطقة الشرق الأوسط.